

جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن الكريم

المرحلة الثانية

السيرة النبوية

الدكتور: أحمد فرج

المؤمنين على ساقيه فقطعهما جميما وارتفعت بينهما عجاجة ، فقال المنافقون قتل علي بن أبي طالب ثم انكشفت العجاجة فإذا أمير المؤمنين "ع" على صدر عمرو آخذًا بلحيته يحز رأسه فلما ذبحه أخذ برأسه واقبل إلى رسول الله والدماء على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول :

أنا علي وابن عبد المطلب * الموت خير للفتى من الهرب ، وفي البحار : فلما بُرِزَ أمير المؤمنين إلى عمرو قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بُرِزَ الإيمان كله إلى الشرك كله ، فتلقاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجعل يمسح الغبار عن عينيه وقال يا علي لو وزن عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك وذلك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا ودخله ذل بقتل عمرو ولم يبق بيت من المسلمين إلا ودخله عز بقتل عمرو .

نهاية جيش الأحزاب :

وفي ليلة السبت ، قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي ، وكان ذلك في برد شديد ، فأرسل الله تعالى ملائكة وريحاً صرصاراً عاتية على الأحزاب ، فهتك القباب ، وقلعت خيم المشركين ، وكفأت الدور وأطفأت النيران ، وقلعت الأوتاد ، حتى لا يقر لهم قدر ولا بناء ، وأرسل عليهم ظلمة دامسة وجالت خيل المشركين بعضها على بعض ، فانطلقا هاربين ، ورأوا أن لا خلاص لهم إلا بالفرار .

غزوة بنى قريظة :

كان السبب الرئيس لغزو بنى قريظة هو نقضهم للعهود والمواثيق التي أبرمت بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أول دخوله المدينة المنورة حيث كان قد كتب كتاباً واشترط عليهم أن لا يظهروا عدوه وأن ينصروه على من داهمه ، أو ألا يكونوا معه ولا عليه وإن فالنبي في حل من سفك دمائهم وسبى ذرائهم ونسائهم وأخذ أموالهم .

لقد صرحت بعض المصادر أن اليهود من بنى النضير وقريظة كانت قد حارت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن النبي أجلى بنى النضير من المدينة وأقر بنى قريظة ومن عليهم حتى حارت المسلمين وقامت بمساندة قريش في حرب الخندق .

صرحت المصادر أن حبي بن أخطب وهو من يهود بنى النضير ، كان قد توجه إلى بنى قريظة من قبل قريش طلباً من أبي سفيان "لنقض العهد" الذي كان بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

والحصول على موافقة القبيلة في مساندة قريش في الحرب على المسلمين، كما أن بعض المصادر أشارت إلى تمزيق حبي بن أخطب لعهدبني قريظة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خبر بنى قريظة اثناء حرب الخندق ، فأرسل نفراً من صحابته بينهم سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة وأسید بن حُضير إلى قلاع بنى قريظة ليتحققوا من ذلك، فوجدوهم قد نقضوا العهد ، فناشدوا بنى قريظة أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه .

ولما انتهى الخبر إلى المسلمين بنقض بنى قريظة للعهد ، اشتد الخوف وعظم البلاء على المسلمين إذ كان للخبر تأثيره السلبي على معنويات المسلمين نظراً للمكانة الجغرافية لقلاع بنى قريظة ، حيث كان باستطاعتهم الهجوم على المسلمين من خلفهم أثناء اشغالهم بمحاربة المشركين .

أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة إثر خبر بنى قريظة وعزمهم على مbagatة المسلمين مائتي مقاتل يكثرون حتى الصباح، حتى زال خطفهم بنهاية الظلام ، م قام المسلمون بنقل النساء والصبيان إلى موقع آمنة وخندقوا حولهم يتعاونونهم خوفاً عليهم من بنى قريظة .

توجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بنى قريظة في اليوم الذي تفرق فيه الأحزاب وانهزم فيه قريش ، وكان النبي (ص) قد دفع الرأية في غزوة بنى قريظة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وهي لم تحلّ منذ رجوعهم من غزوة الخندق .

حصار بنى قريظة :

انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بنى قريظة وكان علي بن أبي طالب (ع) قد سبق في نفر من المهاجرين والأنصار وغرز الرأية عند أصل الحصن ، فأيقنت بنو قريظة بالشر ، واستقبلوا المسلمين في حصونهم هذه المرة يشتمون رسول الله .

لزم المسلمين حصون بنى قريظة يرموهم بالنبل والحجارة وأحاطوا بهم من كل ناحية لمدة تتراوح بين شهر (خمس وعشرون يوماً) حتى اجهذهم الحصار، وقدف الله في قلوبهم الرعب .

انتصار الإمام علي (عليه السلام) على جيش بنى قريظة :

قرر اليهود الحرب وعدم التسليم واستمروا مع رئيسهم كعب بن أسد في سبّ النبي (صلى الله عليه وآله)، فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجيوش الإسلامية إليهم بقيادة أكبر الصحابة ففروا، فاستعن النبي (صلى الله عليه وآله) ببطل المسلمين الإمام علي (عليه السلام) ، فجاءهم وحاربهم وانتصر عليهم

انتصاراً ساحقاً فقتل بعضهم وأسر الآخرين وأنزلهم على حكم رسول الله (صلى الله عليه وآلها) فيهم ، بعد خمس وعشرين ليلة من الحصار وال الحرب .

وقد غير الطغاة سيرة معركة بني قريظة اعتداءً منهم على الإسلام والمسلمين ، فقالوا بنزول اليهود من حضونهم دون حرب ، وإقدام المسلمين على قتلام ، في حين أثبتت الروايات الصحيحة استسلامهم أثر الهزيمة التي حلّت بساحتهم .

غزوة بني المصطلق :

هي المعروفة بغزوة المريسيع ، وكانت بعد معركة الخندق وغزوة بني قريظة ، في شعبان في السنة السادسة للهجرة ، وهي ماء لبني خزاعة ، وتسمى هذه الغزوة أيضاً بغزوة بني المصطلق وهو بطن من خزاعة .

وكان سببها أن بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع ، من ناحية قيد إلى الساحل ، وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار قد دعا قومه ، ومن قدر عليه من العرب ، إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) له فأجابوه ، وتجمعوا ، وابتاعوا خيلاً وسلاحاً للحرب ، والمسير معه ، فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) من الخبر ، فأرسل بريدة بن الحصيب الأسلمي ليتحقق من ذلك ، فأتاهم ، ولقي الحارث ، وكلمه ، مظهراً أنه منهم ، وقد سمع بجمعهم ، ويريد الانضمام بقومه ومن أطاعه إليهم ، وعرف منهم صدق ما بلغهم عنهم ، فرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) فأخبره بأنهم يريدون الحرب ، لما أخبر بريدة النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) بصحة ما بلغه ، دعا (صلى الله عليه وآلها وسلم) الناس فأسرعوا الخروج ، وخرج معه سبعونه ، وخرجت معهم زوجاته ، عائشة وأم سلمة ، واستخلف على المدينة أبا ذر الغفارى ، وجعل راية المهاجرين مع عمار بن ياسر ، ورالية الأنصار مع سعد بن عبادة ، أما لواء الجيش ورأيته فقد كانا مع الإمام علي (عليه السلام) ، حيث كان صاحب لواء ورالية رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) في المواطن كلها ، باستثناء غزوة تبوك .

المعركة والقتال :

سار رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) باتجاه بني المصطلق ، وبلغ الحارث مسير رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) إليهم ، وبلغه أيضاً قتل عمه الذي كان يأتيه بأخبار المسلمين ، فسيء بذلك

هو ومن معه وخالفوا خوفاً شديداً ، وتفرق الأعراب الذين كانوا معه فما بقي أحد سواهم ، وانتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المريسيع ، وتهيؤوا للقتال ، وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه ، وأمره أن يُقال لهم : « قولوا : لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم فأبوا » ، فتراموا بالليل ساعة ، ثم أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه فحملوا عليهم حملة واحدة ، قتل منهم عشرة ، قتل الإمام علي (عليه السلام) منهم رجلين ، وقتل أبو قتادة صاحب لواء المشركين ، وقتل في المعركة زعيم بنى المصطلق الحارث بن أبي ضرار ، وأسر الباقيون ، ولم يفلت منهم أحد ، وكان الفتح ولم يُقتل من المسلمين سوى رجل واحد ، ورجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة .

قصة الإفك :

الإفك لغةً : بمعنى صد الناس عن الحق بالكذب والباطل ، وبهذا الاعتبار يطلق على الكذب إفك ، لانصرافه عن الحق والواقع ، وقد وردت هذه الحادثة في القرآن الكريم في سورة النور ، الآيات ١١ - ٢٦ ، بقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرًا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكتَسَبَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالَّذِي تَوَلَّ إِكْبَرُهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ... » ، واختلفت آراء المفسرين فيما نزلت فيها هذه الآيات ومن هي المرأة المقصودة بهذه الحادثة .

ذهب أغلب مفسري الشيعة ، أن سبب نزول آيات الإفك هو الدافع عن مارية القبطية آخر زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مقابل التهمة التي وجهتها لها عائشة ، أما مفسري أهل السنة ذهبوا إلى أنها نزلت في عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذلك بعدما اتهمها بعض المنافقين ، وقد وقعت حادثة الإفك التي ذكرها القرآن الكريم بعد غزوة بنى المصطلق في سنة ٦ هـ ، أثناء عودة المسلمين إلى المدينة المنورة .

وكان بعض المنافقين ، أو الذين في قلوبهم مرض يساهمون في إذاعة ذلك حباً منهم لإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ، فأنزل الله تعالى الآيات العديدة المذكورة في سورة النور ، ودافع عننبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

مناقشة الحادثة :

ما يميل له الباحث أن حفصة وعائشة ولفيقاً قليلاً اتهمنَّ مارية زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) وأم ولده إبراهيم ، اتهمتها بالزنا من قريب لها اسمه مأمور وقيل جريح (أهداه المقوقس صاحب الإسكندرية إلى النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) مع مارية بنت شمعون وقيل هو أخوها وكانشيخ كبير) ، وأن ولده إبراهيم (عليه السلام) هو ولد مأمور ، بدليل ما ذكره القمي في تفسيره لقوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ... » أنها نزلت في مارية القبطية ، وما رمتها به عائشة ، فعن زرارة قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : " لما هلك إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) حزن عليه رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) حزناً شديداً ، فقالت عائشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) علياً (عليه السلام) وأمره بقتله ، فذهب (عليه السلام) إليه ومعه السيف ، وكان جريح القبطي في حائط فضرب علي (عليه السلام) بباب البستان فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب ، فلما رأى علياً عرف في وجهه الشر فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب ، فوثب على على الحائط ونزل إلى البستان وأتبعه وولى جريح مدبراً ، فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة وصعد على (عليه السلام) في أثره ، فلما دنا منه رمى جريح بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته ، فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء ، فانصرف علي (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآلها وسلم) فقال : يا رسول الله إذا بعثتني في الامر أكون فيه كالمسمار المحمى أم أثبت ؟ قال : لا بل أثبت قال : والذي بعثك بالحق ماله ما للرجال وما له ما للنساء ، فقال : الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت ، مع تحفظنا على ما ذكر أخيراً من أن علياً (عليه السلام) بعد أن عرف أن جريحاً محبوب عاد إلى النبي وسألة إن كان تكليفه التثبت أم لا مع أن الصحيح والمناسب هو أن علياً (عليه السلام) سأل هذا السؤال قبل أن يذهب إلى جريح ، أما بالنسبة لنظر علي (عليه السلام) إلى عورة جريح فعله وقع إتفاقاً كما في الرواية ، ولعله إنما جوز لنفسه النظر إلى موضع القدرة لعلمه مسبقاً بأنه محبوب ، وكان يعرف غاية ومحاجبات وأهداف هذا الأمر الصادر من رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) فلعله (صلى الله عليه وآلها وسلم) إنما بعث علياً (عليه السلام) إلى جريح ليظهر الحق ويصرف السوء وكان قد علم أنه لا يقتله ولم يكن يأمر بقتله بمجرد قول عائشة ، فعن عبد الله بن بكر ، قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : " جعلت فداك ، كان رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) أمر بقتل القبطي ، وقد علم أنها كذبت عليه ؟ أو لم يعلم ؟ وقد دفع الله عن القبطي القتل بتثبتت علي (عليه السلام) ؟ فقال : بل كان والله يعلم ، ولو كان عزيمة من رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) ما انصرف علي (عليه السلام) حتى يقتله ، ولكن إنما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ، ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكتابها " .

وقد ثبتت لرسول الله (صلى الله عليه وآلها وسلم) براءة مارية وجريح من هذا الإتهام ، ونزلت الآيات

المذكورة ، والله العالم .

صلح الحديبية :

في السنة السادسة للهجرة ، شرع خاتم النبيين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في تنفيذ خطته الإستراتيجية لإحداث انقلاب في موازين القوى استعداداً لشن الهجوم العام على القاعدة الأساسية للشرك في الجزيرة العربية وعاصمة الوثنية في مكة ، وهذه هي الخطوة الخامسة في خطته .

وكانت مراحل هذه الخطة هي : تجميد قريش أولاً ، وقلب موازين القوى لمصلحة الإسلام ثانياً ، ثم شن الهجوم العام على الشرك ثالثاً واستئصاله نهائياً من جزيرة العرب رابعاً .

وكان من أهم الوسائل المساعدة على ذلك إخراج قريش بقضية أداء مناسك الحج فكريش لا يمكن لها أن تمنع أحداً من ممارسة مناسك الحج ، فهي المدافعة عن ذلك ، وهي التي ترعى شؤون الحجيج في كل سنة ، وبهذه الوسيلة يمكن لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يخرج قريشاً ؛ فإنما أن تسمح له مباشرةً بدخول الكعبة حاجاً ، وإنما أن تضطر للتفاوض معه خوفاً من وقوع الحرب بين الطرفين ، وبهذه الخطوة ، استطاع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يجر قريشاً إلى الصلح وإعلان الهدئة بين الطرفين .

رأى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في الرؤيا أنه دخل البيت الحرام وحلق رأسه ووقف في عرفات ، وقد صدق الله تعالى رؤيا نبيه بقوله : «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمْنِيَنَ مُحَلَّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقْصَرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا» ، فخرج (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من المدينة يوم الاثنين في شهر ذي القعدة ، وكان المسلمين ألفاً وأربعين ، أعلن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه سيذهب إلى مكة معتمراً لا غازياً ولا محارباً ، وترك عيون قريش وجوايسها ينقلون إليها نيته المعلنة .

وأعطى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لواهه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وخرج معه المسلمون ، وساق الهدي معه ، حتى وصلوا إلى ذي الحليفة (وهو ميقات أهل المدينة الذي يحرمون منه لأداء مناسك الحج) ، وإنما ساق معه الهدي ، وأحرم بالعمرة ؛ ليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً للبيت ومعظماً له ، فيؤمن الناس من حربه .

وكان في طريقه يستقر العرب ، ومن حوله من أهل البوادي ومن الأعراب في ما بين المدينة إلى مكة ، ودعا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بشر بن سفيان الكعبي ليستطلع له خبر قريش .

اعتراضت قريش وزعمائها ورفضت قبول هذا الأمر ، ولكن الاحداث المتتسارعة أجبرتهم على الإنصات والاستماع للرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والتخلٰ عن موقفهم المتشدد بقتل المسلمين المتوجهين لأداء العمرة ، ورأوا ان من الخير لهم ان يصالحوا الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وبعثوا سهيل بن عمرو وأخرين لعقد الاتفاق .

كتابة معاهدة الصلح :

دعا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الإمام علي (عليه السلام) ، فقال له رسول الله : اكتب باسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : أما الرحمن فوا الله ما أدرى ما هو : ولكن اكتب باسمك اللهم ، فقال المسلمين والله لا نكتب الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : اكتب باسمك اللهم ، هذا ما قاضى عليه رسول الله ، فقال سهيل : لو كنا نعلم أنك لرسول الله ما صدتناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله ، فقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : إني لرسول الله ، وإن كذبتموني ، ثم قال لعلي (عليه السلام) امح رسول الله ، فقال : يا رسول الله إن يدي لا تتطرق بمحو اسمك من النبوة ، فأخذذه رسول الله فمحاه ، ثم قال أكتب : (هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ، سهيل بن عمرو ...) .

بنود الصلح :

١. وضع الحرب بينهم عشر سنين .
٢. إن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه فلا يدخل عليهم مكة ، فإذا كان العام القادم خرجوا عنها فدخلها بأصحابه ؛ فيقيم فيها ثلاثة أيام من دون سلاح ، وأن ترفع الأصنام .
٣. من أتى محمداً من قريش من دون إذن وليه وإن كان على دينه رده إليهم ، ومن جاء قريشاً من مع محمد لم يردوه عليه .
٤. لا يستكره أحد على ترك دينه ، وأن يكون الإسلام ظاهراً في مكة ، وأن لا يؤذى أحد ولا يُغير .
٥. من أحب من المشركين أن يدخل في عهد محمد كان له ذلك ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل فيه .